

(لا شأنَ لكَ بما لدى غيرِ المشغوفين بالجمال)

لا شأنَ لكَ بِمَنٍ ° يَتَمَسَّكَ بِإِسْرَافٍ بِحَثِّ الاستصحاب

بِإِسْرَافٍ بَعِيدٍ عَن صَوْرَتِهِ التَّطْبِيقِيَّةِ النِّافِعَةِ

بِإِسْرَافٍ يَسْتَنْزِفُ طَاقَةَ مَنٍ ° تَمَسَّكَ بِهِ

مَنٍ ° يَسْتَهْلِكُ وَقْتًا طَوِيلًا زَهْوًا بِبَحْثِهِ

بِبَحْثٍ مَا كَانَ أَمْرًا عَفْلَانِيًّا

مَا وَضَعَ لَهُ هُنَاكَ عُنْوَانٌ لِسَدِّ حَاجَةٍ

بِيدِ أَنْزَلَهُ رُؤْيَى فِي مُحْرِقَةِ زَمَانٍ لَا تُخَلِّفُ غَيْرَ الرَّمَادِ

فِي مُحْرِقَةِ إِسْرَافٍ ، فِي مُحْرِقَةِ وَسْوَاسٍ

هُوَ مِثْلُ لِحَاجَةِ الْمَأْمُورِينَ بِذِبْحِ بَقَرَةٍ

مِثْلُ مَنٍ ° يَطْلُبُ قَرِينَةً عَلَى إِطْلَاقٍ خَلَا مِنْ قَيْدِ

مِثْلُ النِّقْطَةِ الَّتِي كَثَّرَهَا الْجُهِلَاءُ

مِثْلُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي يُجَادِلُ فِيهَا مَنٍ ° لَا مُوهِبَةَ لَهُ فِي ابْتِكَارِهَا

يُجادلُ جدالاً طويلاً عريضاً في ماهيّتها

كُلُّ ذلك من أجل أن يُمنّـفَ في عداد الشعراء

في عداد المبدعين النوعيين منهم

يجعلُ الغموض الذي يقضي على أيّ ظهورٍ في النصّ دليلَ مكدّنة

دليلَ ملامسة لغةٍ مُتعاليةٍ لا تُفهمُ إلا بعد أجيال

كُلُّ ذلك من أجل أن يُبرّرَ عزوف الناس عنه

من أجل أن يقلب المعادلة

من أجل أن يجرّد شعراً أيّ شاعرٍ له جمهورٌ من الشعريّة

حسداً يَفعلُ ذلك وهو يدري أو لا يدري على حدّ سواء

هو سيمضي كأنّه شيءٌ لم يكن

هو وديوانه الذي لا ينتقل بين العذارى

والذي لا تُغندّ في قصائده الحناجرُ، لا تُردّدُه الألسنة

السنة العامّة، السنة الخاصّة

هو يحسدُ شاعرين على اختلاف زمانهما في ذلك

يحسدُ مَنْ يُنشِدُ الدهرُ شعْرَه ومَنْ بات بين العذارى ديوانه

فكلاهما قد جمعا بين ظهورٍ جماليٍّ وبين عمقٍ دلالي

وهو لا ظهورَ ولا عمقَ في نصِّه

سوى قبحِ غموضٍ ضحلٍ ينفِرُ منه المشغوفون بالجمال

سوى خطا بَيِّةٍ غُطِّيَتْ° بلعبةِ غموض

كالماء الآسنِ الذي لا يُخفي تحته لؤلؤاً ولا مرجاناً

لا يُخفي غيرَ حصيٍّ لُؤِّيَتْ° بعفنِ طحالب

هكذا تتكشفُ الرؤى النقديةُ المفصلةُ على جسدٍ غيرِ الموهوب

ليُغطِّي بها ما يُغطِّي بالثياب

ليُلامَّعَ اسمُ مَنْ° لا نكهةَ للكلماتِـه ولا عنفوان

ليُقلِّلَـلَ مِنْ° شَأْنِ كُلِّ شاعرٍ له جمهورٌ مستمع

وله جمهورٌ قارئٌ أيضاً

ليُقلِّلَـلَ مِنْ° شَأْنِ كُلِّ شاعرٍ جَمَعَ بينَ الحُسنيين

ولتُطمَسَ الأحرَفُ التي تسحرُ أولي الألباب

تسحرُ الخاصةَ، تسحرُ العامةَ

كحِكَمِ الحكماءِ الفميرةِ، كجوامعِ الكلام

لكنَّ الحِكمَ تبقى على قصرِها تلمعُ كالنجوم

لا يُطفئُ بريقَها بحثٌ طويلٌ عريضٌ في الاستصحاب.